جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا/ النجف الاشرف
قسم العلوم السياسية

الحرب على غزة وانعكاساتها على التوازن الإقليمي بعد عام ٢٠٢٣ (نماذج مختارة)

رسالة ماجستير
تقدم بها الطالب
هاني عباس عواد

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا، وهي من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية

بإشراف
الأستاذ الدكتور
عبد الكريم كاظم عجيل

١٤٤٨ هـ ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

صَدَّقَ اللهُ العليّ الْعَظِيمِ

سورة الطلاق، الآية: ﴿١٢﴾

الإهداء

إلى سماحة السيد عمار الحكيم، تقديراً لما يمثله من حضورٍ وطنيٍّ وفكريٍّ يسهم في ترسيخ قيم الاعتدال والحوار والتعايش، وما يقدمه من دعمٍ لمسارات الوعي والمعرفة وبناء الإنسان والوطن.

إلى أبي وأمي حبّاً ووفاءً، وامتناناً يتجاوز حدود القول، لما غرستماه من قيمٍ نبيلةٍ صنعت المعنى، ومهدت الطريق نحو كل إنجاز.

إلى زوجتي شريكة الدرب، وسند الروح، التي منحت للحياة طمأنينتها، وللمسير ثباته وامتداده.

إلى أبنائي نبض المستقبل وأفق الأمل، الذين في حضورهم تتجدد الغاية، وتكتمل الحكاية؛ إلى كلِّ إنسانٍ يحمل في وعيه معنى السَّلام، ويجعل من التسامح مساراً، ومن التعاون جسراً يصل بين القلوب والعقول.

إلى الأرواح التي تنسجُ من الاختلاف تنوعًا، ومن التعدد ثراءً إنسانيا يعلي من شأن العيش المشترك ويمنح الحياة أفقها الأرحب.

إلى أساتذتنا ومفكرينا الذين أفنوا أعمارهم في تشييد صروح المعرفة، وأسهموا بعطاءٍ علميٍّ راسخ في ترسيخ قيم الوعي، وفتح مسالك الفهم، وتعزيز قدرة المجتمعات على النهوض والتمكين.

إلى كلِّ قلمٍ صادقٍ، وكلِّ فكرٍ حيٍّ، وكلِّ جهدٍ صامتٍ يسهم في بناء عالمٍ أكثر اتزاناً وإنسانية.

يُهدى هذا العمل.

شكر وتقدير

بعد إتمام هذا الجهد، يشـرفني أن أتقدم بوافر الشـكر وعظيم الامتنان إلى عمادة معهد العلمين للـدراسـات العليـا، وإلى الكـادرين الإداري والأكـاديمي، وفي طليعتهم السـيـد العميـد (أ.د. زيد عدنان محسن)، لما أُحيطت به هذه الدراسة من عنايةٍ علمية ورعايةٍ أكاديمية كان لها أثرٌ بين في إخراجها على هذا النحو.

كما أتقدم بخالص التقدير إلى رئاسـة قسـم العلوم السـياسـية، ممثلةً برئيس القسـم (أ.د. محمد ياس خضـير)، وإلى مقرر القسـم (أ.د. أحمد الرماحي)، تثمينًا لما بذلاه من جهدٍ في تيسير المسار العلمي وتهيئة بيئةٍ معرفيةٍ ساندة.

وأخص بجزيل الشـكر والتقدير مشـرفي على هذه الدراسـة (أ.د. عبد الكريم كاظم عجيل) لما قدمه من توجيهٍ علمي رصين، ومتابعةٍ دقيقة، أسهما بوضوح في إنضاج هذا العمل وتعزيز قيمته العلمية.

كما أتقدم بخالص الشـكر والتقدير إلى (الدكتور قيس الكلابي)، تثميناً لما قدّمه من ملاحظاتٍ علميةٍ وإسنادٍ معرفيٍّ أسهم في تطوير مسارات البحث وتعميق رؤيته العلمية.

وأتوجه بالشـكر إلى أسـاتذتي الكرام في السـنة التحضـيرية جميعًا، لما أغنوا به مسـيرتي من معـارف كـان لهـا أثرٌ راسـخ في بنـاء هـذا البحـث، كمـا أعبر عن عميق امتنـاني للأسـتاذ محمود محمد محمد الهاشـمي، لما اضـطلع به من جهدٍ في المراجعة اللغوية والإخراج الطباعي، بما ينسجم مع المستوى العلمي للرسالة.

كما أقدم شـكري لزملائي الأفاضـل في الدراسـة، لما جمعنا من روح تعاونٍ وتبادلٍ مثمر للخبرات ولكل من قدم لي يد العون والمشورة الصادقة في مختلف مراحل إنجاز هذه الدراسة.

فلهم جميعًا خالص الشكر وعظيم التقدير.

ملخص

تتناول هذه الدراسة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ بوصفها لحظةً مفصليةً في بنية التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط، ضمن بيئةٍ استراتيجيةٍ تتسم بتعقد أنماط الصراع وتداخل أبعاده العسكرية والسياسية والاقتصادية، وتنبع أهميتها من اتصالها بتحولاتٍ عميقةٍ في معادلات التوازن الإقليمي، إذ تجاوزت الحرب إطارها المحلي لتنعكس على فضاءاتٍ إقليميةٍ ودوليةٍ أوسع، فلامست قضايا الأمن البحري، وسلاسل الإمداد العالمية، والتنافس بين القوى الكبرى، فضلًا عن تنامي دور الفواعل من غير الدول في إنتاج القوة والتأثير في مسارات الصراع، وهو ما يضفي على الموضوع بُعدًا تحليليًا يتجاوز الحدث إلى استكشاف طبيعة التحول في النظام الإقليمي.

تنطلق الدراسة من إشكاليةٍ رئيسةٍ مفادها: كيف أسهمت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ في إعادة تشكيل التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عددٌ من الأسئلة المتصلة بطبيعة التحولات في أنماط الحرب، وانعكاساتها على موازين القوة والردع، ومدى تأثير امتداد الصراع إلى ساحاتٍ متعددة، إلى جانب استشراف المسارات المحتملة لمستقبل التوازن الإقليمي.

وفي هذا السياق، تقوم الدراسة على فرضيةٍ مفادها أن هذه الحرب أحدثت تحولًا نوعيًا في بنية التوازن الإقليمي، من خلال إعادة توزيع عناصر القوة، وتوسيع نطاق التفاعل الصراعي، وإدخال متغيراتٍ جديدة تتمثل في تصاعد دور الفواعل من غير الدول، وتداخل الأبعاد العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية في إدارة الصراع، بما يدفع نحو نمط توازنٍ أكثر سيولةً وتعقيدًا.

وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة فصولٍ رئيسة؛ عالج الفصل الأول الإطار النظري والمفاهيمي عبر تحليل مفاهيم الحرب والتوازن الإقليمي والقضية الفلسطينية، إلى جانب تناول المشاريع الاستراتيجية للقوى الإقليمية والدولية وتأثيرها في تشكيل بنية التوازن في الشرق الأوسط. أما الفصل الثاني، فقد خصص لدراسة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ من حيث الأهمية الجيوسياسية للقطاع، ودوافع الحرب، ومجرياتها، فضلًا عن تحليل المواقف الدولية تجاهها، ولا سيما مواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا. في حين ركز الفصل الثالث على تحليل انعكاسات الحرب في التوازن الإقليمي، من خلال دراسة امتداد الصراع إلى ساحاتٍ متعددة، وآثاره الجيوسياسية والاقتصادية والإنسانية، إلى جانب استشراف مستقبل التوازن عبر ثلاثة سيناريوهاتٍ رئيسة.

وخلصت الدراسة إلى جملةٍ من الاستنتاجات، في مقدمتها أن الحرب على غزة شكلت نقطة تحولٍ في طبيعة الصراع في الشرق الأوسط، إذ انتقلت من مواجهةٍ محليةٍ إلى صراعٍ إقليميٍ مترابطٍ تتداخل فيه الجبهات العسكرية، كما أظهرت أن التوازن الإقليمي بات يتشكل ضمن منظومةٍ مركبةٍ تجمع بين القوة العسكرية التقليدية وأدواتٍ غير تقليدية تشمل التكنولوجيا والاقتصاد والممرات البحرية، مع تنامي دور الفواعل من غير الدول في إعادة تشكيل معادلات الردع، كذلك كشفت النتائج عن تصاعد الاستقطاب الإقليمي وتزايد ترابط الساحات الصراعية، في مقابل استمرار حضور القوى الكبرى في إدارة التوازنات، بما يعكس

تداخُل الصراع الإقليمي مع تحولات النظام الدولي، وعلى الصعيد الاقتصادي، أبرزت الدراسة تأثير الحرب في الممرات البحرية وسلاسل الإمداد العالمية، وما ترتب على ذلك من انعكاساتٍ مباشرةٍ في الاقتصاد الدولي.

وفي ضوء هذه المعطيات، تنتهي الدراسة إلى أن التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط يتجه نحو حالةٍ من المرونة وعدم الاستقرار النسبي، تتداخل فيها أنماط الاستمرارية مع ديناميات التحول، مع ترجيح سيناريو تصاعد الاستقطاب الإقليمي بوصفه الأقرب لتفسير المرحلة الراهنة، في ظل تعدد الفواعل وتداخل مسارات الصراع، الأمر الذي يجعل مستقبل التوازن مفتوحًا على احتمالاتٍ متعددةٍ ترتبط بتطور التفاعلات العسكرية والسياسية والاقتصادية في الإقليم.

فهرس المحتويات

المقدمة ٩

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث الأول: الاطار النظري والمفاهيمي (الحرب، التوازن الإقليمي، القضية الفلسطينية)**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: مفهوم الحرب واجيالها في العلاقات الدولية..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: مفهوم التوازن الإقليمي ومحدداته ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: ماهية القضية الفلسطينية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني: المشاريع الاستراتيجية للدول المحورية في الشرق الأوسط..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: المشاريع الإقليمية غير العربية في الشرق الأوسط ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: المشاريع الإقليمية العربية في الشرق الأوسط ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: المشاريع الدولية في الشرق الأوسط (الغربي، الشرقي، الآسيوي)**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الثاني الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد العام ٢٠٢٣ وتحولاتها البنيوية (الدوافع، مجريات الحرب، المواقف الدولية) ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث الأول: الأهمية الجيوسياسية لقطاع غزة ودوافع الحرب الاسرائيلية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية لقطاع غزة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: الدوافع الإسرائيلية للحرب على غزة ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: عملية طوفان الأقصى..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني: المواقف العربية والإقليمية الدولية من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: موقف الولايات المتحدة الامريكية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: موقف الاتحاد الاوروبي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: موقف روسيا الاتحادية..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفصل الثالث: انعكاسات الحرب على غزة على التوازن الإقليمي بعد عام ٢٠٢٣ ... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث الأول: التحولات البنيوية في التوازن الإقليمي بعد حرب غزة ٢٠٢٣..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: تصاعد التوتر الاقليمي وامتداد الحرب خارج الحدود الفلسطينية**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: الانعكاسات الجيوسياسية للحرب على شبكات التحالف والاصطفاف الإقليمي وأثرها في التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: الانعكاسات الاقتصادية والإنسانية للحرب وأثرها في التوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني: مستقبل التوازن الإقليمي في ظل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.. **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: سيناريو إعادة إنتاج التوازن الإقليمي التقليدي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني: سيناريو اختلال التوازن وتصاعد الاستقطاب الإقليمي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث: سيناريو التحول البنيوي في التوازن الإقليمي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الخاتمة ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المصادر ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

ABSTRACT..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المقدمة

شهد حقل العلاقات الدولية خلال العقود الأخيرة تحولاتٍ بنيويةً عميقة أعادت تشكيل بنيته المفاهيمية وأدواته التحليلية، في سياقٍ دوليٍ اتسم بتعقد أنماط التهديد وتداخل مستويات الصراع وقد اقترن ذلك بإعادة تعريف الحرب بوصفها عمليةً ديناميكيةً متعددة الأبعاد، تتشابك فيها الأدوات العسكرية مع الوسائل غير العسكرية ضمن سياقٍ تفاعليٍ ممتد، بحيث يغدو الصراع حالةً مستمرةً تتشكل عبر تداخل المستويات المادية والرمزية، وتتجاوز المواجهة المباشرة إلى أنماطٍ هجينة تشمل الفضاء السيبراني وسلاسل الإمداد والبنى المجتمعية، وفي موازاة ذلك، تطور مفهوم التوازن الإقليمي من تصورٍ تقليدي يقوم على تعادل القدرات إلى تصورٍ أكثر تركيبًا يعكس تفاعل عناصر القوة ضمن بنيةٍ ديناميكيةٍ متغيرة، إذ يتشكل التوازن عبر تداخل المحددات البنيوية والسياسية والدولية، ويتأثر بدرجة تدخل القوى الكبرى، وتعدد الفواعل، وتغير مصادر التهديد، بما يجعله عمليةً مستمرةً لإعادة توزيع القوة وتنظيمها داخل الإقليم، وينتج عنه أنماطٌ متفاوتة من الاستقرار أو الاضطراب.

ويُعد الشرق الأوسط المجال الأكثر تجسيدًا لهذه التحولات، نظرًا لما ينطوي عليه من أهميةٍ جيوسياسيةٍ واقتصادية، وارتباطه بشبكات الطاقة والممرات البحرية العالمية، فضلًا عن احتضانه لتفاعلاتٍ تاريخيةٍ وسياسيةٍ مركبة، وقد أسهمت هذه الخصائص في تكريس كونه فضاءً تتقاطع فيه مشاريع إقليمية ودولية تسعى إلى إعادة تشكيله وفق رؤى متباينة، الأمر الذي أفرز بيئةً استراتيجيةً تتسم بالتعدد والتداخل، وتُعاد فيها صياغة موازين القوة بصورةٍ مستمرة، وفي قلب هذه البيئة، تحتل القضية الفلسطينية موقعًا بنيويًا في تشكيل أنماط الصراع داخل الإقليم، إذ تمثل محورًا تتقاطع عنده الاعتبارات التاريخية والسياسية والرمزية، وتؤدي دورًا مركزيًا في إعادة إنتاج التوترات الإقليمية وإعادة تشكيل الاصطفافات، وقد ترسخ حضورها بوصفها متغيرًا تفسيريًا يتجاوز نطاقه المحلي ليمتد إلى مستوياتٍ إقليميةٍ ودولية، بما يمنحها أهميةً تحليليةً بخاصة في فهم ديناميات التوازن.

وفي هذا السياق، جاءت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ بوصفها لحظةً مفصليةً أعادت تشكيل بنية التفاعل الإقليمي، إذ كشفت تطوراتها عن تحولاتٍ نوعيةٍ في طبيعة الصراع من حيث اتساع نطاقه، وتعدد ساحاته، وتداخل أبعاده العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية، وقد اتخذت هذه الحرب طابعًا مركبًا اتسم بتكثيف استخدام القوة، وتوظيف التقنيات المتقدمة، وتداخل العمليات الميدانية مع أدوات التأثير الجيو–اقتصادي، كما أبرزت انتقالًا في مركز الثقل الاستراتيجي نحو فضاءاتٍ جديدة، ولا سيما المجال البحري وسلاسل الإمداد العالمية، إذ برزت الممرات البحرية بوصفها عناصر مؤثرة في تشكيل معادلات القوة داخل الإقليم.

وفي الوقت ذاته، تجلت قدرة الفواعل من غير الدول على التأثير في موازين الردع عبر توظيف أدواتٍ غير تقليدية أعادت تشكيل طبيعة المواجهة ووسعت نطاقها، وعلى المستوى الدولي،

عكست مواقف القوى الكبرى تباينًا في المقاربات، إذ برزت أنماطٌ مختلفةٌ من التفاعل ترتبط باعتبارات المصالح والتحالفات والتنافس الدولي، بما يعكس تداخل الصراع الإقليمي مع بنية النظام الدولي وتحولاته، ويضع الحرب على غزة ضمن سياقٍ أوسع يتصل بإعادة تشكيل موازين القوة على المستويين الإقليمي والدولي.

وانطلاقًا من هذه المعطيات، تكتسب هذه الدراسة أهميتها بوصفها مقاربةً تحليليةً تستهدف تفكيك العلاقة بين الحرب على قطاع غزة والتحولات التي طرأت على التوازن الإقليمي بعد عام ٢٠٢٣، من خلال الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، بما يتيح استجلاء الأنماط الجديدة التي تحكم التفاعلات داخل الشرق الأوسط.

وتنصرف هذه الدراسة إلى تحليل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في أبعادها المختلفة واستكشاف انعكاساتها في بنية التوازن الإقليمي، مع استشراف المسارات المحتملة لمستقبله، ضمن قراءةٍ تحليليةٍ متماسكة تسعى إلى الإحاطة بطبيعة المرحلة التي يمر بها الإقليم، والكشف عن ملامح التحول في معادلات القوة والاستقرار داخله.

اولاً: أهمية الدراسة

تُعالج هذه الدراسة واحدةً من أكثر القضايا الراهنة كثافةً في التفاعلات الإقليمية، حيث ترتبط الحرب على قطاع غزة بتحولات عميقة في بنية الصراع وموازين القوة داخل الشرق الأوسط، الأمر الذي يمنحها قيمة تحليلية تتجاوز الحدث المباشر إلى استكشاف أبعاد التغير في البيئة الاستراتيجية للإقليم وتتجلى أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١. تقديم إطار تحليلي يربط بين الحرب على قطاع غزة والتحولات البنيوية في التوازن الإقليمي
بما يسمح بفهم العلاقة التفاعلية بين الصراع المحلي وإعادة تشكيل موازين القوة في الشرق الأوسط.
٢. إضاءة التحولات في طبيعة الحرب المعاصرة من خلال دراسة توظيف التكنولوجيا العسكرية والذكاء الاصطناعي والعمليات المركبة، بوصفها عناصر مؤثرة في إدارة الصراع وتحديد نتائجه.
٣. تحليل دور الفواعل من غير الدول في التأثير في معادلات الردع والتوازن، وإبراز موقعها ضمن بنية الصراع الإقليمي الممتد عبر ساحات متعددة.
٤. الكشف عن تداخل البعد الجيوسياسي مع الجيو–اقتصادي، ولا سيما ما يتعلق بالممرات البحرية وسلاسل الإمداد والطاقة، بوصفها عوامل حاكمة في تشكيل التوازن الإقليمي.
٥. دراسة المواقف الدولية تجاه الحرب، وتحليل انعكاساتها في بنية النظام الدولي، بما يوضح طبيعة التنافس بين القوى الكبرى داخل الإقليم.

٦. استشراف المسارات المستقبلية للتوازن الإقليمي في ضوء الحرب على غزة، من خلال تحليل السيناريوهات المحتملة للتحول أو الاستقرار أو التصعيد داخل الشرق الأوسط.

ثانياً: أهداف الدراسة

تنصرف هذه الدراسة إلى تحليل الحرب على قطاع غزة في سياقها الإقليمي الأوسع، واستكشاف انعكاساتها في بنية التوازن داخل الشرق الأوسط، من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحليل طبيعة الحرب على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣، من حيث دوافعها ومجرياتها وأبعادها العسكرية والتكنولوجية.
٢. استكشاف تأثير الحرب في إعادة تشكيل التوازن الإقليمي، ولا سيما في ما يتعلق بتوزيع القوة وتداخل الجبهات وتغير أنماط الردع.
٣. استشراف المسارات المحتملة لمستقبل التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط في ضوء التحولات التي أفرزتها الحرب.

ثالثاً: إشكالية الدراسة

تنطلق الدراسة من سياق إقليمي معقد ارتبط بالحرب على قطاع غزة وما أفرزته من تحولات في أنماط الصراع وموازين القوة داخل الشرق الأوسط، بما يثير تساؤلات حول طبيعة هذه التحولات واتجاهاتها، وتتجلى إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس: **"كيف أسهمت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ في إعادة تشكيل التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط؟"**

ومن هذا التساؤل تندرج جملة من التساؤلات الفرعية:

- ما طبيعة التحولات التي طرأت على أنماط الحرب في قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣؟
- كيف انعكست الحرب على توزيع موازين القوة والردع داخل الإقليم؟
- ما أثر امتداد الصراع إلى ساحات إقليمية متعددة في إعادة تشكيل التوازن الإقليمي؟
- ما المسارات المحتملة لمستقبل التوازن الإقليمي في ظل استمرار تداعيات الحرب؟

رابعاً: فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من افتراض مفاده أن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ أسهمت في إحداث تحول نوعي في بنية التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط، عبر إعادة توزيع عناصر القوة وتوسيع نطاق التفاعل الصراعي إلى ساحات متعددة ويرتبط هذا التحول بتصاعد دور الفواعل من غير الدول وتداخل الأبعاد العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية في إدارة الصراع، وفي هذا السياق يتجه التوازن الإقليمي نحو نمط أكثر سيولة وتعقيدًا يقوم على تعدد مراكز القوة وتداخل مسارات النفوذ داخل الإقليم.

خامساً: حدود الدراسة

تنصرف الدراسة إلى تحديد إطارها التحليلي ضمن حدود زمانية ومكانية تعكس طبيعة موضوعها وامتداده التاريخي والجغرافي، وذلك على النحو الآتي:

١. الحدود الزمانية:

تمتد الحدود الزمانية للدراسة من البدايات التاريخية لتشكل القضية الفلسطينية مع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات المشروع الصهيوني، مرورًا بالمراحل المفصلية للصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، وصولاً إلى الحرب على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ وما أفرزته من تحولات في بنية التوازن الإقليمي، بما يتيح تتبع المسار التاريخي للصراع وتحليل تطوراته في سياقه المعاصر.

٢. الحدود المكانية

تتمحور الحدود المكانية للدراسة في منطقة الشرق الأوسط، مع التركيز على قطاع غزة بوصفه ساحة مركزية للصراع، إلى جانب امتدادات هذا الصراع إلى الساحات الإقليمية المرتبطة به، ولا سيما لبنان والبحر الأحمر والعراق وإيران، فضلاً عن تفاعلات القوى الدولية المؤثرة في الإقليم، بما يعكس الطبيعة المركبة للصراع وتداخله الجغرافي.

سادساً: مناهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على تكاملٍ منهجي يجمع بين المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ومنهج الدراسات المستقبلية، بما ينسجم مع طبيعة موضوعها وتعدد أبعادها؛ إذ يُسهم المنهج التاريخي في تتبع تطور القضية الفلسطينية واستجلاء مراحل تشكلها وتحولاتها منذ أواخر القرن التاسع عشر وصولاً إلى السياق المعاصر، بما يتيح بناء فهم عميق لجذور الصراع وامتداداته، في حين يُوظَّف المنهج التحليلي في تفكيك معطيات الحرب على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣، وتحليل أبعادها العسكرية والسياسية والجيوسياسية، وربطها بالتحولات التي طرأت على التوازن الإقليمي ضمن إطار تفسيري متكامل، أما منهج الدراسات المستقبلية فيُعتمد لاستشراف المسارات المحتملة للتوازن الإقليمي في الشرق الأوسط، من خلال تحليل الاتجاهات الراهنة وبناء سيناريوهات تفسيرية تعكس مآلات التفاعلات الإقليمية في ضوء الحرب وتداعياتها.

سابعاً: هيكلية الدراسة

توزعت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وحزمة من الاستنتاجات، إذ تناولت المقدمة الإطار العام للدراسة، من خلال عرض أهمية الموضوع وأهدافه وإشكاليته وفرضيته وحدوده ومناهجه

فضلاً عن تقديم تمهيد نظري يوضح السياق الذي تتحرك ضمنه الدراسة، ويحدد موقعها ضمن حقل العلاقات الدولية وتحليل التوازنات الإقليمية، تخصص الفصل الأول لبيان الإطار النظري

والمفاهيمي للدراسة، إذ عالج في مبحثه الأول مفاهيم الحرب وأجيالها في العلاقات الدولية، ومفهوم التوازن الإقليمي ومحدداته، إلى جانب تحليل ماهية القضية الفلسطينية بوصفها متغيرًا بنيويًا في الصراع الإقليمي، في حين تناول المبحث الثاني المشاريع الاستراتيجية للدول المحورية في الشرق الأوسط، من خلال دراسة المشاريع الإقليمية غير العربية والعربية، فضلاً عن المشاريع الدولية وأثرها في تشكيل بنية التوازن داخل الإقليم. أما الفصل الثاني فقد انصرف إلى دراسة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد عام ٢٠٢٣ وتحولاتها البنيوية، إذ تناول في مبحثه الأول الأهمية الجيوسياسية لقطاع غزة ودوافع الحرب، وتحليل عملية "طوفان الأقصى"، بينما عالج المبحث الثاني المواقف الدولية من الحرب، عبر تحليل مواقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحادية، أما الفصل الثالث فقد خُصص لتحليل انعكاسات الحرب على غزة في التوازن الإقليمي بعد عام ٢٠٢٣، إذ تناول في مبحثه الأول التحولات البنيوية التي طرأت على التوازن الإقليمي، من حيث تصاعد التوتر وامتداد الصراع وانعكاساته الجيوسياسية والاقتصادية والإنسانية، في حين عالج المبحث الثاني مستقبل التوازن الإقليمي من خلال استشراف ثلاثة سيناريوهات رئيسة تتمثل في إعادة إنتاج التوازن التقليدي، وتصاعد الاستقطاب الإقليمي والتحول البنيوي في التوازن. واختُتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها، وحزمة من الاستنتاجات التي تعكس طبيعة التحولات التي يشهدها الإقليم في ضوء الحرب وتداعياتها.